جامعة محمد الخامس بالرباط
كلية علوم التربية

التدريس

مجلة علمية متخصصة محكمة

تصدرها كلية علوم التربية

العدد 8 – السلسلة الجديدة -دجنبر 2016

مساهمة وانخراط كلية علوم التربية في مسلسل التحضير للكوب 22 بمراكش

المساهمة التي ألقاها الأستاذ محمد قفصي في مؤتمر الأطراف بجهة الرباط سلا القنيطرة باسم كلية علوم التربية يومي 10- 11 أكتوبر 2016 بالمدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط

محمد قفصي

ملخص :

انسجاما مع الانشغالات الراهنة للمجتمع الدولي والوطني حول التغيرات المناخية وانعكاساتها البيئية والاقتصادية والاجتماعية المقلقة، وذلك على المستويات المحلية والوطنية والكونية، إضافة إلى الحدث الهام الذي ستعرفه بلادنا، والمتمثل في احتضانها لأشغال المؤتمر 22 للأطراف الموقعة على اتفاقية التغيرات المناخية (الكوب 22) بمدينة مراكش خلال شهر نونبر 2016. حيث يهدف هذا اللقاء العلمي إلى صياغة برامج عمل إجرائية لتنزيل مقتضيات الكوب 21 التي جرت بباريس على أرض الواقع، عبر إجراءات ملموسة في مجالات **التكيف والتخفيف** من ظاهرة الاحتباس الحراري، فضلا عن قضايا أخرى ذات أهمية قصوى من قبيل نقل التكنولوجيا وتوفير التمويل اللازم لمساعدة الدول النامية لمواجهة أسباب ونتائج الاختلال المناخي وفقا لمبدأ "العدالة المناخية".

وانطلاقا مما سبق، وتفاعلا مع السياق الوطني والدولي الراهن، نظمت جهة الرباط سلا القنيطرة مؤتمرها خلال يومي 10 و11 أكتوبر بالمدرسة المحمدية للمهندسين تحت شعار: التغيرات المناخية : مسؤولية – معرفة – فعل – تربية، وذلك في إطار الاستعداد لمؤتمر مراكش السالف الذكر، وقد كانت مناسبة وفرصة كبيرة لحضور **تمثيلية كلية علوم التربية** لتقديم مداخلة علمية حول استعداد وانخراط الكلية في هذا السياق الدولي والوطني في أفق التخفيف والتكيف مع التغيرات المناخية.

إذن، ما هي تجليات ومظاهر استعداد كليتنا بهذه التظاهرة العالمية؟ وما هي الأدوار المنوطة بالجامعة في مجال الخدمة العامة للمجتمع؟

الكلمات المفاتيح: التدريس – البحث العلمي – الإشعاع والانفتاح – التخفيف – التكيف.

تقديم

وعيا بأهمية التربية والتواصل كمجال أفقي يهم كل القضايا المرتبطة بالتغيرات المناخية وأساليب مواجهتها، فان كلية علوم التربية وانسجاما مع الموضوع وفي إطار النقاش العالمي حول مسألة التغيرات المناخية، فان جامعة محمد الخامس وبالتحديد كلية علوم التربية تعد من الكليات الأكثر انخراطا في هذا السياق الدولي والوطني من أجل التجاوب مع القضايا والإشكالات المطروحة في مجال البيئة والتنمية المستدامة والتغيرات المناخية في أفق مواجهة والتخفيف والتكيف مع تأثيراتها المناخية الخطيرة التي أصبحت لها تداعيات اقتصادية واجتماعية وبيئية.

وانسجاما مع هذا القول، فان مساهمة كلية علوم التربية في هذا المجال تتجلى من خلال وظائفها الرئيسية المنوطة بها والتي يمكن اختصارها في ثلاث مهام أو أنشطة تقوم بها، وهي:

1- أنشطة التدريس بالكلية في علاقتها بالتغيرات المناخية.

2- أنشطة البحث العلمي في علاقته بقضايا وإشكالات البيئة وقضايا التنمية المستدامة وكل القضايا المرتبطة بها.

3- أنشطة الإشعاع والتواصل مع المحيط الاجتماعي.

1- أنشطة التدريس:

يتم تدريس أغلب طلبة كلية علوم التربية (العلوم الاجتماعية) من طلبة الإجازة والماستر والدكتوراه قضايا تتعلق بالبيئة بصفة عامة والتنمية المستدامة وكل الإشكالات المرتبطة بها كالتغيرات المناخية والكوارث الطبيعية وتدبير الموارد الطبيعية كالماء والهواء والغابة والتربية، ومن أمثلة الأنشطة التدريسية التي تلقن للطلبة هناك وحدات أو مجزوءات تدرس للطلبة بفضاء الكلية نذكر على سبيل المثال وحدة التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة وهي وحدة تدريسية أفقية تدرس ليس فقط في كلية علوم التربية بل في معاهد أخرى ككلية الآداب والمدرسة الوطنية للتقنيات وكلية الطلب، بالإضافة إلى مجزوءات أخرى مثل الدرس الجغرافي والتخطيط الترابي، التربية المجالية ... ، بمعنى التركيز على المنحى البيئي في تدريس الإشكالات المجالية، ويتم هذا التدريس من خلال ثلاثة مداخل أساسية، هي:

- مدخل الوحدات الدراسية: يتم من خلالها تدريس الطلبة المجزوءات الواردة في الملف الوصفي للاعتماد

- المدخل الاندماجي: من خلال إدماج الأبعاد البيئية في بعض الدروس مثلا التعبير الكارطغرافي؛ والكوارث الطبيعية من خلال إنتاج خرائط الكوارث؛

- المدخل المستقل: من خلال ملفات ومواضع يهيئها الطلبة.

2- أنشطة البحث العلمي في علاقته بقضايا وإشكالات البيئة وقضايا التنمية المستدامة وكل القضايا المرتبطة بها: يهدف البحث العلمي إلى إنتاج وتوليد المعرفة والأفكار وتحقيق الابتكار والتقدم التكنولوجي وبناء القدرات والمهارات لدى الطلبة من اجل التدخل العملي لحل المشاكل (البحث التدخلي) ولمواجهة أثار التغيرات المناخية ودواعيها الخطيرة على الإنسان وكل الكائنات الحية.

والبحث العلمي الذي نقصده هنا هو تلك العملية النظامية للبحث عن المعلومات ذات العلاقة بالموضوع قيد الدراسة، ومن خلال تعريف المشكلة وتحديدها، وصياغة الفرضيات، وإقتراح الحلول، وجمع وتنظيم وتقسيم البيانات، والخروج باستنتاجات ومضامين، وبالتالي فحص هذه التضمينات لمعرفة مدى إتساقها مع الفرضيات. وبهذا يكون البحث العلمي وسيلة الإنسان لدراسة الظواهر ذات الإهتمام. إنه محاولة دقيقة ومنظمة وناقدة للوصول إلى حلول لمختلف المشكلات التي تواجهها الإنسانية وتثير قلق الإنسان وحريته لعل أهمها ما يرتبط بالبيئة وإشكالات المناخ ودواعيه (سعود 2004). وفي جامعتنا وكلتنا علوم التربية هناك انخراط والتزام تام وكبير بالحث العلمي والدراسات التي تتناول الإشكالات البيئية والتنموية بصفة عامة والمناخية بصفة خاصة، ومن أمثلة البحوث التي تنجز في هذه الكلية نذكر : قضايا التغيرات المناخية في المناهج التعليمية – مستوى معارف الطلبة الجامعيين حول مفاهيم التغيرات المناخية والتنمية المستدامة والميثاق الوطني للبيئة والتنمية المستدامة – دور الجامعة في التعامل مع قضايا التنمية المستدامة- دور المحميات الطبيعية في حماية التنوع البيولوجي – دور التربية الجغرافية في حماية التنوع البيولوجي- البعد البيئي في الكتب المدرسية-التربية على حقوق الإنسان – التربية من أجل التنمية المستدامة - تدبير مخاطر الكوارث الطبيعية باستعمال نظم المعلومات الجغرافية وإنتاج الخرائط المجالية المتعلقة بالغابات وتدهور التربة.... بالإضافة إلى الاشتغال على مجموعة من المشاريع في إطار الأعمال التي يقوم بها فريق البحث في التربية والتواصل في مجال

السكان والبيئة والتنمية، ولعل من أهمها مشروع قياس مستوى معارف الطلبة الجامعيين المغاربة في جهة الرباط وسلا والقنيطرة حول مفاهيم وقضايا التغيرات المناخية والماء والتنمية المستدامة والغابة والتشريعات والقوانين البيئية.

بالإضافة إلى كل هذا تنظم الكلية وعلى طول السنة مجموعة من الندوات العلمية والأنشطة الموازية كالمعارض ذات العلاقة بموضوع البيئة والتنمية المستدامة والجداريات المرتبطة بالفن التعبيري عن قضايا البيئة والتنمية المستدامة والتنشيط الثقافي والإبداعي والمسرح...

3- أنشطة الإشعاع والانفتاح على المحيط :

تهدف هذه الوظيفة الموكولة للجامعة كوسيلة لتغير المجتمع والتأثير فيه، حيث تساعد على تكوين وتدريب الناس وتهيئهم لتقبل اثأر ومخاطر التغيرات المناخية كالفيضانات والحرارة المرتفعة والحرائق والجفاف....

إن الجامعة فضاء علمي وثقافي تعمل على تقوية الروابط ومد الجسور مع المجتمع والتشاور معه، والمساهمة في حل مشاكله ومساعدته على استغلال موارده الطبيعية بتوفير الكفاءات البشرية المدربة ،إذ لا يمكن للجامعة أن تعزل نفسها عن المشكلات الاجتماعية الراهنة بل على العكس من ذلك فهي تنوع خداماتها التي تقدمها للجمهور خارج نطاق الحرم الجامعي (شهلا 1972).

فهي آلية فاعلة ومتواصلة مع جميع القطاعات (قطاع الماء، الطاقة، السياحة، الفلاحة، السكن، التعمير...)، وبخاصة في مجال التشاور والتواصل والدورات التكوينية والتدريبية ونشر المعارف وإشاعة الثقافة المناخية بين الناس.

وفي كليتنا هناك امتداد أفقي للتفتح على العوالم الخارجية من أجل الأخذ والعطاء، نذكر على سبيل المثال الانفتاح على مشاريع جامعية أجنبية من أجل إدماج بعض القضايا مثل إدماج التربية من أجل التنمية المستدامة في الجامعة المغربية ونقل العديد من التجارب الرائدة في مجال البحث العلمي والابتكار

ولعل كذلك من أكثر مظاهر انخراط كلية علوم التربية في مجال التغيرات المناخية ما أصبحت تتوفر عليه من فضاء أخضر بفضل مساهمة الفعاليات الموجودة بالكلية وخارجها والتي تولي اهتماما كبيرا لهذا المجال الأخضر المتنوع من حيث الأصناف النباتية والشجرية...

- مفهوم الخدمة العامة كوظيفة للجامعة :

لقد ظهر مفهوم الخدمة العامة كوظيفة للجامعة في النصف ألأخير من القرن التاسع عشر في الجامعات الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية واستراليا وبريطانيا...، عندما أدركت هذه الدول الحاجة إلى إنشاء جامعات رسمية في كل ولاية تعنى بتطوير الزراعة ومكانتها، باستخدام البحث العلمي، وإنشاء المحطات التجريبية، وتدريب المرشدين الزراعيين في الميادين، وأنشأت نظاماً لتقديم الخدمات للمزارعين الصناعيين، وأصحاب المهن المختلفة (مغيزل 1990) وإستمر هذا الدور بالنمو والاتساع ليشمل برامج التعليم المستمر في كافة المجالات ولكافة الفئات العمرية والنوعية.

إن النظرة الشاملة للجامعات في العالم، تكشف عن تباين واضح في مدى إستجابة هذه الجامعات لهذه الوظيفة الحديثة، ومن الإستجابة المطلقة إلى الرفض المطلق لهذه الوظيفة ما بين الدرجتين. ففي حين أن الجامعات الأمريكية على سبيل المثال استوعبت هذا الدور وبلورته وطورته ووسعت أفاقه ليشمل الخدمة العامة، ليس على صعيد الولاية أو الدولة فحسب، بل وعلى صعيد العالم، نجد أن مثل هذا الدور ما زال محدوداً في كثير من الجامعات الأوربية. أما الصورة في كثير من جامعات العالم النامي فهي أقل إشراقا، إذ أنها قد تراوحت ما بين الرفض المطلق لهذا الدور وتضييق هامشه وتقييد مساحته بصورة كبيرة جدا (أبو مغلي 1977). وإذا كانت كل المجتمعات بحاجة إلى أن تقوم جامعاتها بوظيفتها الثالثة، وهي الخدمة العامة، فان مجتمعات الدول النامية تبدو أكثر حاجة لمثل هذه الوظيفة. على أن أي عمل تقوم به الجامعة في هذا المجال يمثل حماية للبيئة في جانب من الجوانب.

ونورد فيما يلي بعضاً من الأمثلة التي يمكن أن تقوم بها الجامعة في مجال *الخدمة العامة*، والتي تنعكس إيجابياً على البيئة:

أ-مجال القيادة الفكرية للمجتمع:

يستوجب على الجامعة أن تسهم في بناء الحس الوطني والقومي عند المواطن، وترسيخ قيم النظافة، والمحافظة على مكنوزات المجتمع وثروته، والتصدي لكل محاولات العبث والتدمير والإيذاء الذي قد تتعرض له بعض موارد البيئة الطبيعية والمشيدة، بطريقة قصدية أو تلقائية عنيفة.

ويمكن للجامعة ان تقوم بهذا الدور من خلال مجموعة من الأنشطة، كاستخدام وسائل الأعلام، وتقديم البرامج الخاصة، وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، وتقديم

البرامج التدريبية التكوينية للطلبة والمواطنين، وغير ذلك مما من شأنه أن يسهم في حماية البيئة والتخفيف والتكيف مع تأثيرات التغيرات المناخية.

ب- مجال التربية والتكوين المستمر:

يمثل هذا المجال حقلا واسعا يشتمل على كل فرصة تعليمية أو تدريبية وتكوينية تقدم للمواطنين الذين فاتتهم مثل هذه الفرص من خلال التعليم النظامي الرسمي وغير النظامي الذي تقوم به جهات خارج التعليم الرسمي.

ويمكن للجامعة أن تقدم هذه الخدمة للمواطنين من خلال برامج الدراسات المسائية النظامية، والجامعة المفتوحة، والتعليم عن بعد، والدورات والبرامج المهنية المتخصصة، والدورات الفنية والمهنية للعمال والفنيين، والدورات العامة للراغبين والمهتمين، كدورات الإرشاد الأسري، والإرشاد الفلاحي، والإرشاد الإستهلاكي، والإرشاد الصحي، والإرشاد البيئي، والبستنة، وتربية النحل، وتربية نباتات الزينة، والتربية الأسرية، وغيرها،(نايت 1983).

وغني عن القول أن مثل هذه الأنشطة تسهم في زيادة حصيلة المواطنين المعرفية وتوسيع مداركهم ونفض أقنعة الجهل والتخلف عنهم، مما يسهم بلاشك في زيادة وعيهم البيئي والثقافي بكل الإشكالات البيئية والمناخية.

ج- مجال التشاور والتواصل والدراسات:

يمكن للجامعة أن تسهم في تطوير عمل كل مؤسسات الدولة، من خلال الدراسة، والتحليل، والتشخيص، وتقديم الإستشارة والتوجيه للإصلاح والتحديث. "ولعل المجال لا يتسع لذكر كل أنواع الدراسات والإستشارات التي يمكن للجامعة أن تقوم بها والتي من شأنها التصدي لمشكلات البيئة كافة والإبقاء على البيئة في منأى عن كل أشكال الأذى"، (الحمد وآخرون 1979).

د- مجال الخدمات والحكامة:

يتضمن هذا المجال قيام الجامعة (الكلية) بتقديم خدمات نموذجية لمجتمعها في كافة المجالات، من خلال بعض وحداتها ومراكزها. فمستشفى الجامعة والكلية، وما يتبعه من مراكز وعيادات طبية، يمكنها أن تزيد من وعي المواطنين حيال قضايا تنظيم النسل، والتلوث الغذائي، وكافة أشكال التلوث الأخرى." أما فضاء الجامعة ومرافقها، فيمكنها تقديم العديد من الأنشطة الموازية التي تساعد في زيادة الوعي

البيئي لدى الدارسين فيها والمواطنين على حد سواء. وتشاركها في هذه المهمة مكتبة الجامعة ووسائلها الإعلامية، ومراكزها المتخصصة، ومتاحفها، ومختبراتها، ومراكز الخدمات الاجتماعية التواصلية فيها". (مغيزل 1990).

ه- مجال الندوات والمؤتمرات واللقاءات العلمية:

يمكن للجامعة أن تنظم المحاضرات والندوات، والمؤتمرات، واللقاءات العلمية، التي تستهدف نشر المعرفة، وتبادل الرأي والخبرة، وعرض الدراسات والبحوث في مجالات كثيرة، ومنها تحليل مشكلات البيئة والقضايا المرتبطة بها، وعرض وجهات النظر المختلفة للتصدي لها، وما إلى ذلك.

ر- مجال الاحتفالات بالمناسبات البيئية العالمية:

في هذا المجال تنظم الجامعة الاحتفال بالمناسبات العامة، ومنها المناسبات البيئية، إذ على الجامعة أن لا تدع أي مناسبة ذات طابع بيئي أن تمر دون الإحتفال بها من خلال المحاضرات، والندوات، وتوزيع النشرات، وعرض الملصقات والأفلام والاشرطة حول القضايا البيئية والتوعية بها، وغير ذلك. ولعل من ابرز هذه المناسبات: يوم الشجرة (15 يناير) ويوم الماء العالمي للماء (22 مارس) واليوم العالمي للإمتناع عن التدخين (31 مايو) ويوم البيئة العالمي (5 يونيو) واليوم العالمي لمكافحة المخدرات (23 يونيو) ويوم الأوزون العالمي (16 سبتمبر) ويوم البيئة العربي (14 أكتوبر) ويوم الغذاء العالمي (16 أكتوبر) ويوم الفقر العالمي (17 أكتوبر)...

على أن ما ينبغي التنويه له في هذا المجال إن كثيراً من الجامعات المغربية قد إستحدثت جهات مستقلة لتكون نافذتها التي تطل منها على المجتمع المحلي، وذراعها التنفيذي لخدمة هذا المجتمع. وقد جاءت مثل هذه الجهات تحت مسميات عديدة: التربية والتكوين المستمر، وخدمة المجتمع، ووحدة خدمة المجتمع، ووحدة التواصل والدراسات، ووحدة العلاقات الخارجية، وحدة أو لجنة الأنشطة الجامعية ولجنة التواصل والاعلام، وما إلى ذلك. وقد توجت بعض الجامعات إهتمامها بهذه الوظيفة (وظيفة الخدمة العامة للمجتمع) باستحداث مركز قطبي عالي للتواصل والإشراف على أنشطة الجامعة والكليات في هذا المجال.

خلاصة

من خلال ما طرحناه، ومر ذكره، أصبح واضحاً أن للجامعة دورا كبيرا في غرس التربية البيئية وبناء القدرا ت والمهارات، وخلق الوعي البيئي، وبالتالي حماية المجال البيئي، عبر دورها الكبير في تشكيل شخصية الطالب، فالجامعة، بوصفها نواة المجتمع، تكون مسؤولة عن كثير مما يتعرض له الطالب من مؤثرات التغيرات المناخية حيث يتطلب منها تكوين ذاته وبناء قدراته ومهاراته العلمية عن طريق "عملية التفاعل الاجتماعي والتواصل مع كافة الأطراف والجهات في إطار مقاربة تشاركية من خلال بناء الأنشطة المرتبطة بالمعارف والمهارات والقدرات والتدخل الفعلي(الوازع الذاتي)" (أبو مغلي 1997) لحل مشكل التغيرات المناخية وتأثيراتها السلبية على الإنسان والبيئة .فالتربية البيئية على المستوى الجامعي تتجه نحو :

- ضرورة التمفصل مع التربية البيئية الجامعية الرسمية والتربية البيئية غير النظامية واللانظامية؛
- التربية البيئية مجال علمي وتربوي يتيح مد الجسور بين التخصصات الاجتماعية والتخصصات العلمية.
- التربية البيئية مجهود تربوي يهدف إلى خلق أخلاقيات جديدة تستند على احترام الطبيعة، احترام الإنسان، احترام حقوق الأجيال الحالية، عدم إلحاق أضرار بحاجيات الأجيال اللاحقة لضمان عيشها في بيئة سليمة (فتوحي 2014).

أهداف تركز على:

- إنتاج وتقويم المعارف المتصلة بجوانب البيئة الطبيعية والمشيدة؛
- تأهيل وبناء قدرات الموارد البشرية المختصة وتأهيلها وتهيئها لتقبل تأثيرات التغيرات المناخية لمواجهة أخطار الفيضانات وموجات الحرارة المرتفعة والجفاف...؛
- تقديم أجوبة تتعلق بمتطلبات الإدارة الرشيدة وحل المشكلات البيئية؛
- التركيز على التربية التي تدمج مظاهر عديدة (الثقافي، الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، التكنولوجي، الديني، العلمي....) التربية من اجل الاستدامة؛
- الانتقال من التربية البيئية إلى التربية من أجل التنمية المستدامة.

المراجع :

- **جورج شهلا واخرون**، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، بيروت، مكتبة رأس بيروت، 1972.
- **جوزف مغيزل**، مقدمة كتاب:" البيئة وحقوق الإنسان"8-مكتب اليونسكو الأقليمي للتربية في الوطن العربي، كتاب مرجعي في التربية السكانية (الجزء الخامس: السكان والبيئة في الوطن العربي)، عمان،1990.
- **محمد فتوحي**، السكان والبيئة بالمغرب، أشغال المائدة المستديرة الثانية في مجال التربية السكانية – وحدة التربية السكانية – جامعة محمد الخامس كلية علوم التربية-1997
- **سميح أبو مغلي وآخرون**، قواعد التدريس في الجامعة، عمان، دار الفكر، 1977
- **كليفورد نايت**، المفاهيم الأساسية لعلم البيئة، ترجمة: قيصر نجيب، طارق محمد، وسهيلة الدباغ، وزارة التعليم العالي، الجمهورية العراقية، بغداد، 1983
- **رشيد الحمد و محمد سعيد صباريني**، البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1979.
- **راتب السعود**، الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية)، دار الحامد، عمان، 2004.
- عالم المعرفة، **دمار البيئة ... دمار الإنسان**، كتاب العربي، دار البيئة وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت ابريل 2002